البابا شوره الثالث

المالية وأمود

البابا شنوده الثالث

الرصليا المشرفي المفهوم المسيحي

الكتاب الثاني

أكرم أباك وأعك

الكتاب: إكرام أباك وأمك. المؤلف: قداسة البابا شنوده الثالث. الطبعة: الطبعة الثامنة. المطبعة: الأنبا رويس - بالعباسية. رقم الإيداع بدار الكتب 2586 / 1977. حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.



لم تكن الوصايا العشر ، وصايا خاصة بزمن موسى النبي ، ولا بالعهد القديم فقط ، إنما هي خاصة بكل جيل لأن السماء والأرض تزولان ، وحرف واحد من وصايا الله لا يزول (مت5 :18) . إنما المسيحية أعطت الوصايا العشر مفهوماً خاصاً ، يتفق مع السمو الذي فهمه المؤمنون في العهد الجديد . وبقيت الوصايا ثابتة ، ولكن مفهوماً يتسع ، حسبما يمنح الله بنعمته مجالاً للتأمل . وما أصدق قول داود النبي :

الكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً على الكل كمال رأيت منتهى ، أما وصاياك فواسعة جداً على الكل كمال رأيت منتهى ،

وقد ألقيت هذه المحاضرات سنة 1967 ، ونشرناها أكثر من مرة ، وها نحن نعيد طبعها كما ألقيت وقتذاك .

قداسة البابا شنوده

الثالث

الوصايا الخامسة

{ إكرام أباك وأمك . لكي تطول أيامك علي الأرض التي يعطيك الرب إلهك } . {خروج20 :21} . { إكرام أباك وأمك كما أوصاك الرب إلهك ، لكي تطول أيامك ، ولكي يكون لك خير علي الأرض التي يعطيك الرب إلهك } . { تثنية 5 :16 } .

صفحة



	5	تصدير
7		الفصلُ الأول: الأبوة الطبيعية واحترام الأقارب الكبار
7		
13 .	•	الفصل الثاني : كيف نكرم الآباء والأمهات
13		•
14		A A
15		
17		المحبة والاحترام
19		الطاعة والخضوع
23		طاعة في الرب
25		الفصل الثالث: حول الطَّاعة والخضوع
28	••	الفصل الرابع: واجب الآباء نُحو أبنائهم
36		
40		'
40		· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
40	•••••	
46		
10		أبه تراله ع:

القصيل الأول البرة الطبيعية ، واعترام القارب العبل

*معني الوصية الحرفي:

هذه الوصية الخامسة ، في معناها الحرفي ، البدائي ، الأول ، قبل أن يتسع نطاقها في مفهوم البشرية ، وقبل أن تصل إلي كمال فهماها في المسيحية ، كان المقصود بها إكرام الوالدين اللذين أنجبا الابن بالجسد .

*أتساع معناها ومفهومها:

ثم اتسعت حتى شملت الأقارب الجسديين الذين هم في منزله الأب والأم كعالم والخال والعمة والخالة ... ثم اتسعت حتى شملت كبار السن ، الذن هم من جهة سنهم في منزل الأب والأم ...

ثم اتسعت الوصية في فهمها حتى شملت الأبوّة الروحية ، وأصبحت تنتطبق علي الذين يهتمون برعاية أرواحنا وعقولنا كالكهنة والمعلمين ، كما شملت أيضاً أبوة المركز ومن لهم علينا واجب الرعاية ... *وسنتكلم في هذا الفصل الأول عن الأبوة الطبيعية ، علي أن الكلام فيها سيضع قواعد عامة يمكن أن تندرج تحتها باقي الأبوات.

مية ه الوصية

تظهر أهمية هذه الوصية في أنها:

1-أولى الوصايا الخاصة بالعلاقات البشرية:

هذه الوصية الخاصة بإكرام الوالدين ، تجدها في مقدمة وصايا اللوح الثاني ، قبل قول الرب : لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ...ألخ. وهذا الترتيب يعطينا فكرة عن خطورة هذه الوصية التي جعلها الرب أولي العلاقات البشرية.

تصوروا أن الرب لكي يعطينا فكرة عميقة عن إكرام الوالدين ، يقول : }اكرم أباك وأمك ، قبل أن يقول : }لا تقتل {

{لا تزن} ، وقبل أن يقول: لا تسرق ولا تكذب ولا تشته. كأن الذي يخطئ بعدم إكرام والديه هو أكثر خطية ممن يرتكب جُريمة قُتل أو جريمة زني أو جريمة سرقة ، وأكثر من الذي يشهد بالزور أو يشتهي ما لقريبه ...

لقد وضع هذه الوصية في المقدمة حتى لا نستهين بها . قد يقشعر البعض منا من جريمة القتل ، ويقول : {حاشا لي أن أقتل . أنني لست مجرماً } . ولكن الله قال : {اكرم أباك وأمك } قبل أن يقول : {لا تقتل } . وهكذا بين لنا مقدار الجرم الذي يرتكبه الإنسان إذا لم يكرم والديه.

يزيد في قيمة هذه الوصية أيضاً أنها:

2-أول وصية مقترنة بمكافأة:

قال بولس الرسول: {اكرم أباك وأمك ، التي هي أول وصية بوعد ... } {أف2:6} . وما هو ذلك الوعد الذي وعد به الله من يكرم والديه؟ إنها بركة مزدوجة: {لكي تطول أيامك علي الأرض ، ولكي يكون لك خير } {أف6:5. تث5:16} .

*وعكس هذا صحيح . فالذي لا يكرم والديه . يحدث له عكس هذه البركة ، فتكون أيامه قليلة ، وردية ...

يعقوب أبو الآباء ، الذي إستغل عمى أبيه . وخدعه ، وأخذ بركته بمكر ، نراه يثبت لنا هذه القاعدة عندما قال لفرعون : {قليل وردية كانت أيام سني حياتي ، ولم تبلغ إلى أيام سني حياتي آبائي { [تك47:9] . إن هذا ولا شك يرشدنا إلى نقطة أخري نؤكد أهمية هذه الوصية ، وهي عقوبة الموت يكسرها :

: من 4 يكرم والديه عقوبته القتل واللعنة -3

إن كسر هذه الوصية ، كانت عقوبته الموت ، وفي ذلك تقول الشريعة : {من ضرب أباه وأمه يقتل قتلاً { خر17،17 } ويؤكد الرب هذه العقوبة الحازمة بقوله في موضع آخر }كل إنسان سب أباه أو أمه ، فإنه يقتل . وقد سب أباه وأمه ، دمه عليه { }لا9:20 .

ولعله إلي هذه الوصايا أشار السيد المسيح عندما قال للكتبة والفريسيين: {لأن موسى قال: اكرم أباك وأمك، ومن يشتم أباً أو أماً فليمت موتاً} {مر10:7}.

*إن الأب والأم ليسا مثل الأشخاص العاديين. فإن شتم إنسان شخصاً عادياً ، لا تكون عقوبته الموت ، وإنما من الجائزة أن يقدم للمجمع ، ومن الجائزة أن ينتهي الأمر بالصلح . أما أن يشتم أباه أو أمه ، فإن عقوبته تكون القتل ، فيموت

وبالإضافة إلى عقوبة الموت ، كان من يسب أباه أو أمه تتبعه اللعنة أيضاً . وفي ذلك يقول الكتاب : {من سب أباه أو أمه ينطفئ سراجه في حدق الظلام } {أم20:20 } .

ولك تكن عُقُوبة القتل قاصرة علي من يضرب أبويه أو يشتمهما ، إنما كانت أيضاً للابن المعاند غير المطبع.

وفي ذلك يقول الرب في سفر النثنية: {إن كان لرجل أبن معاند ومارد ، ولا يسمع لقول أبيه ولا لقول أمه ، ويؤدبانه فلا يسمع لهما: يمسكه أبوه وأمه ، ويأتيان به إلي شيوخ مدينته وإلي باب مكانه. ويولان لشيوخ مدينته: أبننا هذا معاند ومارد ، ولا يسمع لقولنا ، وهو مسرف وسكير. فيرجمه رجال مدينته بحجارة حتى يموت ، فتنزع الشر من بينكم} إتث21-18:21.

*وكانت اللعنة عقوبة من يستخف بابيه أو أمه ، أي يستهزئ بهما أو لا يقابلهما بما يليق من الاحترام والتوفير . علي جبل عيبال ، كان يقف اللاويون ، ويصرخون بصوت عال : {ملعون من يستخف بأبيه أو أمه} . فيقول جميع الشعب : {آمين} {تتُ16:27} .

ويُقول الكتاب أيضاً: {العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة إطاعة أمها ، تقورها غربان الوادي ، وتأكلها فراخ النسر} {أم17:30} .

*إن لعنة كنعان بن حام تعطينا فكرة دقيقة عن عقوبة عدم إكرام الوالدين. فماذا كان سبب تلك اللعنة الخطيرة ؟ لم يحدث أن حام عصي أباه أو ضربه أو سبه أو تكلم عليه بالشر. إنما كل ما في الأمر أنه أبصر أباه نوحاً - وهو سكران وعريان - فلما يغطه ، بل نظر وأخبر أخوته {تك9:20-26}. وبسبب هذا أصابت اللعنة نسله من الكنعانيين آلافاً من السنين ...

حتى أن السيد المسيح نفس ، المسيح اللطيف الرقيق ، الذي كل كلامه يمتزج بالرقة والشفقة والحنو ، نراه في حديثه مع المرأة الكنعانية قد أكد هذه اللعنة بقول للمرأة : {ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب} {لمكلاب} ؟! كلمة شديدة ولا شك ، يزيدها شدة أنها صادرة من فم المسيح الطيب الحنون ، وموجهة إلي امرأة مسكينة تطلب شفاء إبنتها ...

*ولكن هذه الشدة تثبت أن الرب قد صدق علي اللعنة التي لعن بها نوح نسل أبنه حام ، وبالتالي تعطينا فكرة عن أهمية إكرام الوالدين ، وكيف إنها ليست خطية هينة أن يستخف أحد بأبيه أو أمه .

ونلاحظ أنه في نفس الوقت الذي لعن فيه نسل حام من الكنعانيين ، بورك سام ويافث ، لأنهما لما سمعا أن أباهما عريان {أخذ الرداء ، ووضعاه على أكتافهما ، ومشيا إلى الوراء ، وسترا عورة أبيهما} دون أن يبصرا عريه ... إن وصية إكرام الوالدين ، يوضح أهمية أيضاً :

4-المقام الكبير الذي للأب:

الأب هو رئيس الأسرة كلها ، ليس للأولاد فقط وإنما لأمهم أيضاً ، لأن {الرجل هو رأس المرأة} {1كو3:11} . وفي النظام القبلي قديماً ، كان الأب هو حاكم الأسرة ، وكان الأب الكبير أو الجد هو حاكم العشيرة ، وهو قاضيها أيضاً . فكان يجمع بين الرئاسة الطبيعية والرئاسة المدينة في نفس الوقت .

وكان الأب أيضاً هو كاهن الأسرة وشفيعها عند الله . ولما جاءت شريعة موسى ، خصصت الكهنوت في بني هرون . ولكن قبل شريعة موسى عند الأب هو كاهن الأسرة نسمع أن أيوب الصديق مثلاً كان يقدم محرقات عن أولاده ، علي عددهم كلهم ، لأنه قال : {ربما أخطأ أبنائي وجدفوا علي الله في قلوبهم} {أي 5:1} . وهكذا كان شفيعهم ووسيطهم عند الله ... وبالمثل كان نوح وإبراهيم وأسحق ويعقوب ، وكل أولئك الذين نسميهم : {الآباء البطاركة} أي رؤساء الآباء ...

*وكانت بركة الأب شيئاً عظيماً ، يسعي إليه الابن ، ويطلبه بدموع وبكافة الطرق . ومن يباركه الأب ، يباركه الله ... وهكذا نسمع مثلاً أن اسحق بارك يعقوب . ومع أن يعقوب سعي إلي تك البركة بخدعه ومكر ، إلا أن بركة أبيه له قد ثبتت ، وإعتمدها الله نفسه ، وبارك الله يعقوب الذي باركه أبوه اسحق {تك1:28،14} . وهكذا أيضاً عيسو الجبار ، يبكي بمرارة ودموع طالباً بركة أبيه {تك38:27} .

وكما كان الله يعتمد بركة الأب، كان يعتمد لعنته أيضاً. وقد رأينا مثلاً لهذا في لعنة نوح لكنعان، ثلاث مرات يصب عليه لعن العبودية. فقال: {ملعون كنعان، عبد العبيد يكون لأخوته} ثم قال: {مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم إلتي 27-25}. وهذه العبودية التي كررها نوح ثلاث مرات في لعنته لكنعان قد وافق عليها السيد الرب في حديثه مع المرأة الكنعانية كما سبق وقلنا ... وبنفس الوضع إعتمد الرب كل البركات والأحكام التي قالها يعقوب أبو الآباء لأبنائه فتمت كما هي {تك49}. ومن الأدلة الكبيرة علي أهمية مركز الوالدين، أن:

5-الله شبه محبته بحنو الأب والأم:

عندما أراد الرب إلهنا أن يبين عمق صلته بنا ، وعمق محبته لنا ، شبه علاقته بنا بحنو الأب وحنو الأم . إن الله هو سيد الخليقة كلها . كلها صنعه يديه ، وكلها خاضعة لسلطانه ، وكثيراً ما ندعوه رباً ، وهو كذلك ...

*ولكن إلهنا الحنون يفضل لقب الأب لدلالته على الحب والحنان .

وهكذا عندما علمنا مخلصنا الصالح الصلاة الربانية ، لم يطلب إلينا إن نوجهها إلي سيدنا الخالق الحاكم ، إنما أمرنا أن نقول :

{أبانا الذي في السموات}.

*وما أكثر آيات العهد الجديد التي تدل علي أبوة الله ، والتي تحمل معني محبته وإشفاقه ...

عندما تحدث ربنا يسوع المسيح عن احتياجاتنا ، قال: {لا تهتموا ... لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون إلي هذه كلها} {مت6:31-32}

إفكم بالحري أبوكم الذي في السموات يهب خيراته للذين يسألونه على الله عن الملكوت قال لنا: {لا تخف أيها القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت للووائد على القطيع الصغير لأن أباكم قد سر أن يعطيكم الملكوت للووائد على الفير عن عمل الخير في الخفاء ، كرر أكثر من مرة عبارة: {أبوك الذي يري في الخفاء يجازيك علانية لله إمت6:6} ... ما أكثر الآيات التي على أبوة الله لنا ، ليس من السهل أن نحصيها .

*هذه الأبوة ليست شيئاً جديداً من تعاليم العهد الجديد . إنما أمر واضح منذ البدء ، ومن الإصحاحات الأولي لسفر

التكوين .

إن قصة الطوفان تبدأ بهذه المقدمة: {إن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات} {تك6:2}. وهكذا نري أن الله - في أبوته العجيبة - لم يستنكف أن يدعو البشر أولاده ، حتى وهم في عمق الخطية .

*وأحس أنبياء العهد القديم أبوة الله ، فخاطبوه قائلين : {فإنك أنت أبونا ...

أنت يارب أبونا ، ولينا ، منذ الأبد أسمك {أش63:16} { والآن أنت يارب أبونا ، نحن الطين وأنت جابلنا } {أش64:8} . وبهذا كله رفع الله شأن الأبوة ، إذ دعا نفسه أباً لنا . وكذلك شبه محبته بحنان الأم ، إذ قال معاتباً أورشليم قائلاً : {يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، ولم تريدوا } {مت27:23} . وهنا يشبه محبته بالدجاج الأم في حنوها علي فراخها . بل يقول الرب أن حنانه أكثر من حنان الأم التي لا يمكن أن تنسي رضيعها {أش45:49} .

إن كان الله في حنانه هو أبونا ، فإن الكنيسة هي أمنا . وكلنا أبناء الكنيسة ، تمخض بنا الرسل (غل19:4) . وولدتنا الكنيسة الأم في جرن المعمودية ، وغذتنا لبن التعليم وعشنا في أحضانها هذا الزمن كله نتمتع برعايتها وحبها ...

*لذلك نضع فوق كل محبة ، وفوق كل أبوة وأمومة :



القصل الثاني

عيف نكرم الأباء؟

قد يقول كل واحد منا: أنا مقتنع بخطورة هذه الوصية ، وبوجوب إكرام الوالدين ، ولكن كيف أكرم والدي؟ *إن إكرام الوالدين يستوجب المحبة ، والطاعة ، والاحترام ، والعرفان بالجميل ، والإعالة . وهناك عنصر يضاف إلى هذا كله ، وسنبدأ به ، وهو النجاح .

راشاع

لا شك أن النجاح في الحياة هو لون من ألوان إكرام الوالدين. عن نجاحك يشرف أباك ويشرف أمك ويفرح قلبيهما وصدق الكتاب عندما قال: } الابن الحكيم يسر أباه ، والابن الجاهل حزن أمه { }أم 1:10 { . وقال أيضاً : } أبو الصديق يبتهج ابتهاجا ، ومن ولد حكيماً يسر به } أم 24:23 { .

إذا ذاكرت دروسك جيداً ، ونجحت وتفوقت ، إذا كنت أميناً في عملك ونلت ثقة ومحبة رؤسائك ، إذا كنت إنساناً ناجحاً في الحياة وسمعتك طيبة وأسمك حلو في أفواه الناس ، فإنك بهذا النجاح تكرم أباك وأمك ، لأنهما يبتهجان ويفتخران بنجاحك .

أما إن كنت فاشلاً في حياتك، فغن أباك لا يعرف أين يخفي وجهه، وكذلك أمك تخجل من فشلك. وإن أتت سيرتك في حضور هما أمام الناس، يضع كل منهما وجهه في الأرض. صدق الكتاب عندما قال: }الابن الجاهل غم لأبيه، ومرارة للتي ولدته { {أم 25:17} ،

 $\{$ من ولد جاهلاً فلخزيه ، ولا يفرح أبو الأحمق $\}$ $\{$ أم $21:17\}$ ، بل أن الكتاب يقول أكثر من هذا ك $\{$ الابن الجاهل مصيبة على أبيه $\}$ $\{$ أم $23:19\}$.

*ما أكثر الأمهات في التاريخ اللائي فرحن بأولادهن الناجحين ...

حنة فرحت بابنها صموئيل ، ويوسف الناجح كان سبب فرح لأبيه ، وأكثر من الكل مريم العذراء فرحت بابنها يسوع الذي إكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس} {لو52:2} ، لقد أكرمها أبنها بسبب حياته المثالية التي كانت محل إعجاب الجميع .

وعلي العكس من كل هذا ، كان الأبناء الضالون والفاشلون . عيسو يقول عنه الكتاب إنه كان سبب : {مرارة نفس لاسحق ورفقة}

{تك35:26} وأو غسطينوس في ضلاله كان مصدر ينبوع دموع مرة لأمه القديسة مونيكا . إذن أيها الأحباء ، كونوا ناجحين في حياتكم ، لكي يفرح آباؤكم بكم وتكرموا آباءكم بنجاحكم . نقطة أخري في إكرام الوالدين ، وهي العرفان بالجميل:

العرقان الجميل

لابد أن تعرف جميل أبيك وأمك عليك ... لا أريد ان أنصح بقراءة كتاب طبي أو نفسي ، لكي تدرك حالة الأم وقت الحمل ،

تلكُ التي حملتكُ في بطنها تسعة أشهر ، وتعبَّت من أجلك كثيراً ... ويكفي أنها من أجلك لم تدخل الكنيسة طول مدة نفاسها ، وبعضاً من فترات حبلها . يضاف إلي هذا التعب الذي من أجلك وأنت رضيع ، وأنت طفل صغير ، في طعامك في بكائك ، في نظافتك ، في حملك علي حجرها وعلي صدرها وعلى كتفها . لاشك أن الطفل الرضيع يمكن أن يجعل أمه أحياناً لا تستطيع أن تذوق النوم ...

تأكد أن أمك لو كانت قد قصرت في العناية بك ، لأصابتك أضرار وأخطار لا تدخل تحت حصر ... إن جميل الأم لا يمكن أن ينساه إنسان ...

من الجائزة أن يقول إنسان : {صحيح إن أمي تعبت في تربيتي زمان ، ولكن دلوقت مكفرة سيئاتي { ... حتى هذا أيضاً لا يجعلك تنسي جميلها . أمك تشيلك وأنت صغيرة ، وأنت تشيلها لما تكبر ، يعني تحتملها ...

لا تنسي أيضاً جميل أبيك عليك ، ذلك الذي تعب وكافح من أجل تربيتك ، وقام بجميع مصروفاتك ، وأنفق عليك من عرقه ومن دمه . وكان من يمسك كأنه يمس حدقة عينه

ولا يكن عرفانك بالجميل من جهته قاصراً علي تعبه مادياً من أجلك ، وإنما عرفانك أيضاً بالجميل من جهة ما أغدقه عليك من حب وحنان ، وما حباك به من عاطفة . ولكي ندرك أهمية هذه العواطف ، يكفي أن نتأمل كيف

أن كثيراً من الذين حرموا من حنان الأبوة وحنان الأمومة ، وقعوا في أزمات نفسية خطيرة ومشاكل صعبة ... إن كانت أمك تتعبك الآن أحياناً ، لأسباب معينة ، فلا يصح أن تنسي لها الماضي الطويل الجميل . وتأكد أنك لو قابلت عطفها الماضي بقليل من عطفك حالياً ، فإنها سوف لا تنسي لك هذه العاطفة ، وستصل بها إلي أعماق قلبها ... ما أقسى علي النفس أن تتعب أم دهراً طويلاً بوليدها الصغير ، حتى إذا شب وكبر ، تركها وكأنه لا يعرفها ... نقطة ثالثة في إكرام الوالدين ، وهي الإعالة:



يجب أن يعتني الإنسان بوالديه ، يعولهما ويهتم بهما ، ولا سيما في فترات الشيخوخة أو الضعف أو المرض أو العوز. لقد وبخ السيد المسيح جماعة الكتبة والفريسيين الذين كانوا يقصرون في إكرام الوالدين بحجة تقديم قربان للهيكل فقال لهم: {وأنتم لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم. فإن الله أوصي قائلاً إكرام أباك وأمك ، ومن يشتم أباً أو أماً موتاً يموت. وأما أنتم فتقولون: من قال لأبيه أو أمه قربان هو الذي تنتفع به مني ، فلا يكرم أباه وأمه ، فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم (مت15:6-6) . وهكذا أظهر السيد الرب أن اكرامك أباك وأمك بمالك - حين يحتاجون إليه ، أهم من تقديمة قرباناً للمذبح .

وهناك آية قوية جداً تتعلق بهذا الموضوع وردت في رسالة بولس الرسول الأولي تلميذه تيموثيئوس إذ يقول: }إن كان أحد لا يعتني بخاصته – ولا سيما أهل بيته

فقد أنكر الإيمان ، وهو شر من غير المؤمن { {1تي8:5} .

إذن فكما أهتم بك والداك في صغرك ، يجب أن تهتم بهما عندما يكبران ، خاصة أن الأب كلما تمر به الأيام ، تزيد أعباؤه . كان عنده قديماً طفل أو طفلان . أما الآن ، فقد كثر أولاده ، وأصبح عنده أبناء في الجامعة ، وبنات يستعد لتجهيز هن للزواج ...

وإذ كثرت النقات ، ينبغي أن يتعاون كل أفراد الأسرة من أجل القيام بمصروفات البيت ، ولست أقصد بهذا التعاون أنه

كلما يتوظف أبن جديد تزداد العناصر الترفيهية في البيت ، ويكثر شراء الكماليات وأمور ليس فقط لا لزوم لها ، بل قد تكون سبباً لخطية . إنما نقصد بالإعالة الاهتمام الحقيقي بحاجيات الوالدين وحاجيات الأسرة ، براً بهم ، ورداً للجميل الكبير الذي لاقاه الابن في تربيته والعناية به حتى أصبح ذا مورد وإيراد .

إن السيد المسيح - حتى وهو علي الصليب - لم ينس أمه ، فعهد بها إلي تلميذه يوحنا الحبيب ، قال له : {هوذا أمك} . ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصته

(يو27:19) . فمن الواجب إذن أن يعتني الابن بوالديه ويعولهم .



سمعت قصة وأنا فتي صغير ، تروي أن رجلاً كان له أب عجوز ، وكان يعتني به ولكن هذا الأب نظراً لشيخوخته كانت تقع منه أطباق الأكل أحياناً فتنكسر . فضاق به ابنه وصنع له أطباقاً من خشب حتى لا تنكسر ، وكان يضع له فيها طعامه . وكان لهذا الرجل ابن صغير {حفيد للأب العجوز} . وكان يذهب أحياناً إلي جده فيجد يأكل في أطباق من خشب . فسأل أباه عن السبب . ولما عرفه قال لأبيه في بساطه : { حافظ يا بابا على الطبق الخشب دا كويس ، علشان لما تكبر وتبقى زي جدي ، أبقى أحط لك الأكل فيه } !! لقد ظن هذا

حقاً إنه حسبما يكرم الإنسان والديه ، سيكرمه أبناؤه فيما بعد .

الابن الطفل أن هذا هو النظام المتبع مع الكبار ...



قرأت قصة أخري موداها أنه في إحدى المرات غزا جيش الأعداد بلداً من البلاد وقتل الجنود كل من فيها ، وكان هناك في تلك البلدة اثنان من الشبان علي معرفة بقائد الجيش الذي غزا المدينة . وكانا قد فعلا جميلاً من قبل أراد أن يرده لهما . فقال لهما : {احملا أثمن ما عندكما وأهربا من البلد بسرعة ، وأنا أضمن سلامتكم} . فدخل الشابان الى يبتهما ليحملا أثمن ما عندهما . فحمل الشاب أباه ، وحمل الشاب الثاني أمه ، وت كا المدينة . كان هذان

فدخل الشابان إلي بيتهما ليحملا أثمن ما عندهما . فحمل الشاب أباه ، وحمل الشاب الثاني أمه ، وتركا المدينة . كان هذان الوالدان هما أثمن ما عندهما في هذه الدنيا كلها .

المحبة والاحترام

أول محبة يمارسها هي محبته لامه ، ثم محبته لأبيه . وهي محبة طبيعية لا يبذل مجهوداً في اقتنائها ، ولا يحتاج إلي مجهود في المحافظة عليها . وهي أيضاً محبة متبادلة . وأي انحراف عن هذه المحبة ، هو شذوذ غير طبيعي

•••

هذه المحبة لها عنصر إيجابي وعنصر سلبي.

أما العنصر الإيجابي: فهو عاطفة الحب التي يظهرها الابن نحو أبيه وأمه ، وبذل كل ما يستطيع من جهد في أراحتهما وإرضائهما وكسب بركاتهما ورضاهما. ويستمر هذا الحب وهذا الإرضاء طول الحياة. وحتى بعد انتقالهما إلي العالم الآخر ، يقيم الصلوات والقداسات عنهما ، وينفذ وصيتها علي قدر ما يستطيع.

وأما العنصر السلبي: فهو أن الابن لا يصح أن يغضب أحداً من والديه أو يثيره ، أو يعامله ببغضه أو بقسوة ، أو يتجاهل رأيه. ولا يصح للابن أن يرهق والديه بكثرة الطلبات وخاصة بما هو فوق طاقتهما. ولا يصح أن يبدد مالهما ، أو أن يضيع سمعة الأسرة بسلوكه في الفساد. وأكثر عقوق يصل إليه الابن هو أن يتمني الشر أو الموت لأحد من والديه...

*لقد أمر الكتاب بقتل من ضرب أو شتم أباً أو أماً . كما لعن من يستخف بأبيه أو أمه .

والاستخفاف فيه عدم احترام للوالدين.

ومن أمثلته أن يعامل الابن والديه علي نفس المستوي ... كأنه وهما في درجة واحدة . وأي أن الكلمة ترد بكلمة ، والمناقشة تقابلها مناقشة ، والغضب يقابل بغضب والصوت العالي يرد عليه بصوت عالي . كأن لا فارق ... هذا الأمر يحدث بين إثنين متساويين ، وعلي مستوي غير روحي . وقطعاً هذا لا يليق .

ينبغي علي الابن أن يجعل نفسه في الدرجة الأقل ، لأن من حق أبيه أن ينتهزه . وهو لا يرد علي هذا الانتهار ، بل يسمع ويسكت . إن رفع أبوه صوته ، أو رفعت أمه صوتها ، لا يرفع هو صوته في مستوي صوت أبيه أو أمه ، إن رفع صوته يكون مخطئاً . ليس هذا هو أدب الحديث مع الأب أو الأم ، ليسمن الاحترام أن تعامل أياً منهما علي نفس مستواك

• • •

ومن علامات احترام الوالدين خدمتهما في كل ما يحتاجون إليه. ولا أقصد بالخدمة مجرد أن تطيع عندما يطلب منك أبوك مثلاً أي طلب. طبعاً هذا واجب، ولكنني أقصد أكثر من هذا ... أم الابن الحكيم ينظر من تلقاء نفسه ما هو احتياج أبيه وما هو إحتياج أمه، ويخدمهما دون أن يطلباً منه، في كل ناحية.

مثال ذلك: وجدت والدك واقفاً ومتعباً ، لا تنتظر أن يطلب منك إحضار كرسي ليجلس ، بل اذهب من تلقاء نفسك وأحضره ، وقل له: تفضل يا أبي وأسترح. كنت جالساً مثلاً إلي المائدة ، ووجدت صنفاً ينقص أباك ، أحضره له وضعه أمامه. وجدت كوب الماء الذي أمامه فارغاً ، أملاه له. وجدت أمك مثلاً متعبة في العمل ، تقدم وساعدها. لا تنتظر إلي أن تطلب منك. لا تجلس مثلاً إلي المائدة منتظراً حتى تضع والدتك الطعام أمامك ، وإنما اذهب وأحضره معها. وفي نهاية الأكل أرفع معها بقايا الطعام وساعدها.

اخدم أباك وأمك واحترمها . ولا تظن أنك بهذا تنقص درجة . بالعكس ، إنك تزيد وترتفع في نظرهما وفي نظر الكل وأمام الله نفسه .



انظروا سليمان الحكيم مثلاً وهو ملك جالس علي عرشه . جاءت إليه والدته . فماذا فعل سليمان ؟ يقول الكتاب : {فقام الملك للقائها ، وسجد لها وجلس علي كرسيه ، ووضع كرسياً لأم الملك فجلست عن يمينه } { 1مل 19:2} .

إن سليمان الملك عندما قام عن عرشه وسجد لأمه ، لم ينقص درجة بل زاد . أكثر إذن أن يقبل الشخص يد أبيه أو أمه ؟ أو أن يقبل يد الكاهن الذي هو الأب الروحي ؟

مثال أخر هو يوسف الصديق ، وكان هو نائب فرعون في حكم مصر كلها ، خاتم فرعون في يده كل السلطة والنفوذ ، والناس يركعون أمامه {تك40:41} . ومع كل هذه العظمة والناس يركعون أمامه {تك45:41} . ومع كل هذه العظمة

التي أحاطت بيوسف ، لم يستنكف من أبيه راعي الغنم ، بل استقدمه إلي مصر بمركبات أرسلها إليه . وشد يوسف مركبته وصعد لاستقبال أبيه . وقدمه لفرعون ، ولم يستنكف أن يقول عن أبيه وأخوته أنهم رعاة مواش {تك31:46} . إنه درس يقدمه يوسف الصديق لمن يتنكر لأبيه أو يستحي بسببه ، إن كان فقيراً ، أو جاهلاً ، أو في وضيفة بسيطة أو فيه عيب ما ...

يجب علي الابن إذن أن يحترم أباه ويوقر ، ولا يستخف به . ولا يستهين برأيه ، ولا يظن أنه } دقة قديمة { ، وأنه من جيل قد مضت أيامه ليفسح الطريق للجيل الجديد } الصاعد { ! ولا يصح أن يسخر من أحد والديه سواء بالكلام أو بالنظر أو بأية حركة ، ولو عن طريق المزاح . فهذا كله لا يليق قال الكتاب : } تهابون كل إنسان أمه وأباه { (لا3:19) .



الطاعة عنصر جوهري هام في إكرام الوالدين. قيل عند السيد المسيح أنه أطاع الآب حتى الموت موت الصليب {في8:2} . وفي تجسده علي الأرض قيل كان خاضعاً لمريم ويوسف {لو51:2} خضع لمريم لأنها كانت أمه ، وخضع ليوسف مع أنه لم يكن أباه بالجسد ، وإنما كان بمنزله الأب ، من جهة الرعاية ، لأنه زوج الأم وقد أعتبر أباً له من جهة العرف ، حتى أم مريم قالت لربنا يسوع عن يوسف {أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين} {لو48:2} .

إن خضوع الرب لمريم ويوسف هو درس عظيم نافع لنا، لقد خضع لهما هذا الذي تخضع له الملائكة ورؤساء الملائكة! الذي تجثو له كل ركبة ممن في السماء ومن علي الأرض ومن تحت الأرض (في10:2). إن الرب يرينا بنفسه إلي أي حد يجب أن تنفذ الوصية الخامسة.

ومن الأمثلة الرائعة في الكتاب المقدس لطاعة الوالدين ، مثال اسحق مع أبيه إبراهيم ، حيث أسلم نفسه لأبيه ليقدمه محرقة للرب . ومن أمثلة هذا الخضوع العجيب أيضاً ما فعلته ابنه يفتاح الجلعادي ، التي أسلمت نفسها لأبيها ليتمم فيها نذره {مع أنه نذر خاطئ} . فقدمها أبوها محرقة للرب إقض30:11 .

ومن أمثاله الطاعة التي رواها الكتاب في إعجاب ، وبكت بها الرب عدم طاعة بني إسرائيل له ، مثال طاعة بني ركاب لأبيهم الذي كان قد أوصاهم قائلاً:

{لا تشربوا خمراً أنتم ولا بنوكم إلي الأبد. ولا تبنوا بيتاً ، ولا تزرعوا زرعاً ، ولا تغرسوا كرماً ، ولا تكن لكم. بل إسكنوا في الخيال كل أيامكم} {أر 6:35-10}. وقد سر الرب كثيراً بطاعة بني ركاب لأبيهم ، وقال لهم: {من أجل أنكم سمعتم لوصية يوناداب أبيكم ، وحفظتم كل وصاياه ... لذلك ... لا ينقطع ليوناداب بن ركاب إنسان يقف أمامي كل الأيام} {أر 18:35،19}.

نعم ، ما أجمل الطاعة للوالدين . لذلك يوصينا الكتاب بها قائلاً : }أسمع يا بني تأديب أبيك ، ولا ترفض شريعة أمك { {أم 6 · 8 : 1 ، 6 · 8 : 22 } .

نعم ، ما أجمل الطاعة ، وما أجمل الخضوع . إنهما ثمرتان من ثمار الإتضاع ، ومن ثمار التأدب . وهما دليلان علي الوداعة والمحبة ...

وفي الطاعة أيضاً نكران للذات ، وجحود للمشيئة الخاصة . ولا شك أن الطاعة تكبر وتعظم كلما أطاع الإنسان فيما هو ضد مشيئته ، وأخضع مشيئته لغيره .

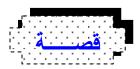
ومن الكلمات الجملية في الطاعة ، قول السيد المسيح له المجد : {لأني نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني} {يو6:38} .



من المفروض إذن في الابن أن يطيع والديه: طاعة قلبية عن حب ورغبة في الإرضاء، وطاعة حقيقية ليست ظاهرية ، وطاعة عن رضي بغير تذمر، وطاعة سريعة بغير تلكؤ، طاعة في غيبتهم وفي حضورهم. وأخيراً طاعة في الرب.

1-طاعة حقيقية:

يجب علي الابن أن يطيع والديه ، ليس مجرد الطاعة لكلامهما فقط ، وإنما لمشاعرهما الداخلية ، طاعة تهدف لإرضاء قلبهما . حتى إن قالا كلاماً باللسان غير ما يحبونه .



ومثال ذلك قصة قرأتها عن طفل صغير ، إنه كان يريد أن يذهب إلي حفلة معينة مع زملائه . فطلب من والدته أن تأذن له بالذهاب ، فرفضت وقالت له : {لا تذهب} . فتضايق الطفل لأنه كان يريد أن يحضر الحفل . ولما رأت أمه أنه حزن وتضايق ، سمحت له أن يذهب علي مضض منها . ولكن هذا الطفل فكر في الأمر . وقال في نفسه : {إن والدتي غير مستريحة في قلبها من الداخل . ومعني هذا إنني لو ذهبت فسأحزن قلبها ، فالأفضل أني لا أذهب} . وأخيراً فإن هذا الطفل المطيع منه نفسه من تحقيق رغبته ، محبة في والدته ورغبة في إرضاء قلبها . ولم يقتنع ضميره بتلك الموافقة الظاهرية التي حصل عليها ...

إنه درس لنا . لأنه قد يوجد ابن يريد أن يطيع والديه شكلياً . فإن رفضا له طلباً ، يظل يضغط ويلح ، ويضغط ويلح ، ويضغط ويلح ، وقد يتضايق وقد يحزن حتي يسمع كلمة : }أفقنا { . فيلتقطها بسرعة قبل ما يرجعوا في كلامهم . ويسمح لنفسه أن يفتخر بعد ذلك ويقول : {أنا عمري ما خالفت !! أنا أخذت الموافقة } !

نجيب أن تكون الطاعة أيضاً بسرعة ، بغير تباطؤ ، ولا تلكؤ ، ولا تأخير . من غير كلمة : {بعدين ، طيب كمان شويه ، بكره إن شاء الله } ... هذا الكلام لا ينفع .

ُ الأبن البار هو الذي يطيع بسرعة . ما أن تخرج الكلمة من فم أحد والديه ، حتى توضع مباشرة موضع التنفيذ . إن فعل الابن هكذا ، لا بد أن يحصل على محبة والديه وينال البركة والدعاء ...



توجد قصة لطيفة في بستان الرهبان عن الطاعة: قيل مرة لأحد الشيوخ: {لماذا تحب أبنك الروحي فلان أكثر من الباقين وتفضله عليهم ؟}. فأجاب سائليه:

{انتظروا ، انتظروا } أثم نادي علي تلاميذه طالباً شيئاً فتباطأ الكل في التنفيذ أما هذا الابن ، فإنه كان جالساً يكتب فلما سمع نداء أبيه الروحي ، قام بسرعة ، لدرجة أنه لم يكمل كتابة الحرف الذي وصل إليه عند سماعه صوت معلمه ولما رأى الناس ذلك اندهشوا ...

هذه الطاعة السريعة نجدها واضحة أيضاً في العسكرية . لا بد للجندي أن يطيع بسرعة ، بغير تأخير ولا تباطؤ . ولعل هذه هي إحدى الفضائل التي يحصل عليها من تدرب فترة في الجيش .

ج-طاعة في غيابهما ...

والطاعة التي تنال رضى الوالدين تكون في غيابهما كما في حضورهما.



يحكي عن أحد الشبان أن أتي إليه أصحابه يدعونه للذهاب معهم إلي مكان ما . فاعتذر قائلاً : {لا أستطع لأن والدي أمرنى بعدم الذهاب إلى هناك} . فقالوا له :

{لا تف . تعال معنا ، وأبوك سوف لا يعلم . فأجابهم : إنعم ، يمكن أن أذهب دون أن يعلم أبي ، ولكنني إن فعلت هذا ، فإنني عندما أرجع لا أستطع أن أرفع عيني في وجه أبي . سيملكني شعور بالخجل منه لأنني خالفت كلامه ...

د-طاعة برضي ...

طاعة في الرب

ينبغي للطاعة الحقيقية أن تكون برضي القلب ، بدون تذمر ، هناك أولاد ينفذون الأمر ، ولكن بتذمر القلب ، وأحياناً بتذمر اللسان . يمشون في الطريق وهم يكملون أنفسهم ، ويتلفظون بعبارات احتجاج وسخط علي الأمر الذي ينفذونه . هؤلاء يطيعون طاعة آلية . عن غير حب . وقد ينفذون الأمر الذي صدر إليهم ، دون أن يكسبوا قلب الذي أمرهم ورضاه . وقد يكون تنفيذهم أحياناً عن خوف ، وليس عن حب وإكرام ...

وهناك من لا يطيعون إلا بعد جدل شديد ونقاش عنيف. وكل أمر يصدر إليهم يقتلونه فحصاً وتحليلاً ، ويرهقون أعصاب من يأمرهم بكثرة النقاش ، لدرجة أن الأب قد يتنازل عن أمره من تعب النقاش ، أو يفضل عدم طلب شيء من مثل هذا الابن الكثير الجدال ...

ما أجمل قصة شجرة الطاعة: التي فيها أمر ذلك الشيخ القديس تلميذه يوحنا بان يغرس عصا ناقشة ويرويها كل يوم ، وظل ذلك الابن المطيع يروي الخشبة ثلاث سنوات دون جدال أو نقاش ، علي الرغم من غرابة الأمر الصادر إليه . ومن أجل إيمانه وطاعته ، أثمرت تلك العصا كما أفرخت عصا هارون ، وصارت شجرة دعيت :

{شجرة الطاعة}.

أخيراً هناك صفة أساسية في الطاعة ، وهي أن تكون:

هكذا قال الرسول: {أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب، لأن هذا حق} {أف6:1}. وعبارة {في الرب} معناها {في حدود وصايا الله}. حقاً إذن ما أجمل الطاعة والخضوع، ولكن في الرب.

فإن أطلعت أباً أو مرشداً فيما يخالف وصايا الله ، فإنكما كلاكما تسقطان في حفرة ، هذا إذا كانت المخالفة واضحة . نقول هذا لأنه يوجد أحياناً بعض آباء منحرفين ...

*كن مطيعاً يا أخي ، وأخضع في كل شيء ، بكل إتضاع ، حتي الموت ، إنكر ذاتك ، وإنكر مشيئتك ، وإنكر كرامتك . ولكن لا تنكر ضميرك .

وفي الطاعة ، أسلك بحكمة ، وبإفراز ، وتذكر قول القديس انطونيوس الكبير: {إن أمرت بشيء يوافق مشيئة الله فإحفظه . وإن أمرت بما يخالف الوصايا ، فقل إن الطاعة لله أولي من الطاعة للناس . وأذكر قول الرب : {إن غنمي تعرف صوتي وتتبعني وما تتبع الغريب} {يو10} . {بستان الرهبان جـ1ص9} .

لعل من أروع الأمثلة للطاعة ، ما فعله بنو ركاب ، مما ورد شرح في الإصحاح 35من سفر أرمياء النبي ، هؤلاء الذين أراد الرب أن يقدمهم مثالاً للطاعة يبكت به عصيان إسرائيل {2} ... فأرسل إليهم أرمياء النبي ليقول لهم : {أشربوا خمراً}

*وكان الرب يعلم أنهم سوف لا يطيعون حتي هذا النبي العظيم . وكان يعلم أن في عدم طاعتهم للنبي يكمن عمق الطاعة ، في معناها الحقيقي ، في حكمة وإفراز ...

أخذهم النبي إلّي بيت الرب ، إلّي أحد المخادع ، حسب قول الرب له . ووضع أمامهم طاسات ملآنة خمراً ، وقال لهم : {أشربوا خمراً } . فقالوا : {لا نشرب } .

*قالوا كلمة }لا{ للنبي ، وقالوها بضمير مستريح ، ولم يخافوا . وسر الله جداً بعدم طاعتهم للنبي ، وكأفاهم علي ذلك .

لقد كان هذا من الرب اختيارا لهم لتقديمهم كمثال . وأعتبر الرب موقفهم هذا نموذجاً عالياً للطاعة ، مدحهم بسببه وكأفاهم عليه ، وبكت بهم شعبه العاصي !!

كانوا مقدرين أنهم لو أطاعوا ارميا النبي العظيم في هذا الأمر ، لكانت طاعتهم له كسراً للمبدأ الروحي السليم الذي ساروا عليه زمناً طويلاً ، مطيعين فيه الوصية الخامسة التي أمر بها الله من قبل إعجاب كبير إلي موقف الركابيين - نتأمل في إعجاب أكبر قول بولس الرسول في الطاعة :

}... إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم ، فليكن أناثيماً }أي محروماً { {غلا:8} .

لا حظوا أن الرسول لم يقل: {إن بشرناكم نحن أو ملاك بغير ما بشرناكم به ، فلا تطيعوا} وإنما قال أكثر من هذا: إفليكن محروماً ...

وقد استفاض القديس باسيليوس الكبير في شرح هذه الآية ، مبيناً أهمية هذا المبدأ العظيم الذي قدمه لنا الرسول عن الطاعة ، وقال معلقاً في بيان خطورة هذا المبدأ:

{إن بولس الرسول جسر في ذلك أن يحرم ملائكة} .

*ولما كان موضوع الطاعة والخضوع حساساً ومهماً بالنسبة إلي غالبية أنواع الأبوة ، لذلك قد خصصنا له الفصل المقبل من هذا الكتاب ...



حول الطاعـة والخضوع

إنه سؤال كثيراً ما يحير الناس وهم يقولون:

*إلي أي حد يطيع الإنسان ويخضع ؟ هل هي طاعة مطلقة ؟ وماذا يفعل إذا اصطدمت الطاعة بضميره ؟ هل

يخضع – تواضعاً – أم يطيع ضميره حتي إن وصفوه بالكبرياء؟!

نجيب بأن الطاعة ينبغي أن تفهم في حكمة ، كما ينبغي أن يفهم التواضع في حكمة أيضاً. الطاعة أولا وقبل كل شيء وقبل كل أحد ، موجهة إلى الله. ثم بعد ذلك نطيع الناس في نطاق طاعتنا لله.

ُ أُما إِذَا اصطدمتُ الطَاعَتان ، طاعة الله بطاعة الناس ، فلا شك أن ضمير الإنسان يصغي حينئذ إلي قول بطرس الرسول: {ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس} {أع5:21} .

ُ إِذْنَ في حدود وصايا الله ، وداخل نطاق الوصية ، ينبغي لك أن تطيع والديك . فإذا أمرك أب أو أم أمراً يكسر من وصايا الله ، حينئذ بضمير مستريح لا تسمع لأي منهما . إن الله يطالب بطاعتهما طالما كانت أوامرهما لا تتعارض مع طاعة الله .



إن قال لك أبوك مثلاً: {لو حد سأل عني ، قل له مش هنا} ، فلا يصح حينئذ أن تطيعه . ويمكنك أن ترفض هذا الأمر في أدب وذوق .

وإن كان أبوك تاجراً ، وأشترى بضاعة بعشرين جنيهاً ويريد أن يبيعها بأربعين . لذلك قال لك : {إن سألك أحد عن البضاعة قل له أننا اشتريناها بسبعة وثلاثين جنيهاً} ففي هذا أيضاً لا يجوز أن تطيع . في كل هذا تتذكر الآية التي تقول : {أطيعوا والديكم في الرب} .

* في أمثال هذه الأمور لا يصح أن يحتج الآباء قائلين: أين الوصية الخامسة ؟! الوصية الخامسة ذكرت في مقدمة اللوح الثاني ، ومخالفتها لها عقوبات كذا وكذا ...! لذلك إن الآباء أن يطيعهم الأولاد ، عليهم أن يصدروا وأمرهم في حدود وصايا الله .

من المشاكل البارزة التي تقابل الأبناء المتدينين هي أوامر والدين غير متدينين. يقول الأب مثلاً لأولاده: {تعالوا لما أفسحكم الليلة دي في السينما} ، وقد تكون رواية خليعة! ويكون لهذا الأب ابن متدين ، فيعتذر عن هذه الفسحة. ويصر الأب علي طلبه! ويتبت الابن علي مبادئه الروحية فيرفض الذهاب.

وهنا بدلاً من أن يترك الأب علي حريته ، ويشجعه في تمسكه بالدين ، يظن المسكين أن سلطته قد إهتزت ، وتتحول منحته إلي أمر واجب التنفيذ! ويتمسك بسلطانه كأب ، ويتمسك بالوصية الخامسة التي لا تنطبق بحرفيتها وقتذاك . ولكنه يلجأ إلي الاتهام وإلي العقاب : وتكون النتيجة أن الولد يقف أمام مشكلة :

أيهما يطيع: هل يطيع الله أم يطيع أباه الجسداني؟

*هل يطيع أباه الذي في السموات أم أباً منحرفاً على الأرض ؟!

ولأن الابن رفض حضور رواية خليعة في السينما حدثت كل هذه الثورة من هذا الأب المهتم بسلطته وحرفية أوامره، دون الاهتمام بروحيات أولاده! ومن هذه النقطة يبدأ في وصف الابن بالعقوق والعصيان والتمرد وعدم إحترام الوالدين: ويسئ معاملته، ويحمل الابن في كل يوم صليباً ...

*ونفس هذه الثورة تحدث من الأم التي تصر أن تلبس ابنتها المتدينة ملابس تكشف جسدها ، كما تصر علي تزين ابنتها بأسلوب لا يريح ضميرها .

وتصر الابنة المتدينة علي أن تكون محتشمة في ملابسها وفي زينتها . فبدلاً من أن تلاقي تشجيعاً علي تدينها ، تقابلها الأم بثورة {أنت ها تفضحينا!! عايزاهم يقولوا عليك إنك فلاحة . يقولوا ما لهاش أم تعتني بها . لازم تطاوعي وتلبسي غصب عنك ... وإلا : ما فيش كنيسة} ، نفس نغمة الأب وطريقته ...

أيها الآباء والأمهات

إذا أردتم أن تحتفظوا بكرامتكم ، إجعلوا أوامركم ونصائحكم لأبنائكم المتدينين وبناتكم المتدينات مطابقة لوصايا الله ، ومريحة لضمائرهم . أصدروا أوامر يمكنهم أن ينفذوها . والمثل يقول : {إذا أردت أن تطاع ، فسل ما يستطاع} .

* إن الله يوصي بطاعة الوالدين . هذا حق . ولكنه يقول أيضاً : }أطيعوا والديكم في الرب{ .

والمسيحية ليست مجرد آية واحدة ، وإنما هي روح . ومن الخطر أن نأخذ جزءاً من التعليم ، ونترك الجزء الآخر المكمل له ، لأن أنصاف الحقائق ليست كلها حقائق .



فلنتأمل ما قاله بولس الرسول في رسالته إلي أفسس:

قال: أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق. إكرام أباك وأمك ...}هذا هو نصف التعليم. وما هو النصف الآخر ؟ { يقول: {وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم ، بل ربوهم بتأديب الرب { {أف 4-1:6} .

إذن نصف التعليم موجهه إلي الأبناء: {أطيعوا والديكم في الرب}. والنصف الآخر تحذير موجه إلي الآباء: {لا تغيظوا أولادكم}.

*وعبارة: }لا تغيظوا أولادكم { كررها بولس الرسول مرة أخري في رسالته إلى كولوسي ، مع تحذير موجه إلى الآباء. {كو36:210} . وكأن الله يخاطب كل أب هكذا: أبنك هذا، أنا وضعته في يديك، وأعطيته وصايا كثيرة أن يطيعك ... ولكن عليك أنت ألا تستغل هذه الطاعة في أن تضغط عليه، وتتعب نفسيته وضميره، وترهقه بما هو فوق طاقته، لئلا يفشل، وإن فشل، سأطلب دمه من يديك.

لذلك كما تكلمنا عن واجب الأبناء حيال آبائهم ، لابد أن نتكلم أيضاً عن واجب الآباء وهذا ما سنخصص له الفصل المقبل من هذا الكتاب.



واجب الآباء نحو أبنائهم

إن إكرام الوالدين ، يقابله هو أيضاً ذلك المبدأ المعروف:

*كل حق يقابله واجب ...

فلا يصح أن الوالدين يطالبان علي الدوام بحقوق ، دون أن يؤدوا ما عليهم من واجبات . هذا أقوله للآباء والأمهات . . أما الأبناء فأقول : يجب عليكم أن تكرموا والديكم حتي إن لم يقم أحد منهما بواجباته نحوكم ...

ومن أهم واجبات الآباء والأمهات: تربية الأبناء في خوف الله ، وحسن معاملتهم ، والإنفاق عليهم ، ورعايتهم وتعليمهم ، وتقديم حياتهم قدوة صالحة لهم ، وتأديبهم كما يليق ، في حزم ممزوج بمحبة وعطف .



إن الآباء والأمهات هم أشابين لأولادهم ، تعهدوا أمام الكنيسة في يوم عمادهم أن يربوهم في حياة الإيمان والفضيلة . فهم مسئولون أمام الله عن أبنائهم في تنشئتهم تنشئة روحية صالحة .

* غير أن كثيرين من الآباء والأمهات يقصرون اهتمامهم بأولادهم علي الأمور الجسدية والمادية فقط دون

الاهتمام بر وحياتهم .

كل اهتمامهم بأولادهم منصب علي نواحي المأكل والملبس ، والصحة الجسدية ، وتهيئة الابن لكي يجد وظيفة ومركزاً ، وتهيئة البنت لكي تتزوج وتستقر في بيت . أما حياة أولادهم الروحية ، وضمان مستقبلهم الأبدي ، فهي أمور ليست موضعاً للتفكير ، كأن لا أهمية لها في نظر الآباء والأمهات !!

*فإن شب أحد من أولادكم فاسداً أو سيئ الخلق أو كان سبباً في تعبكم ، فلا شك أنكم تحصدون ثمرة أيديكم لقد كان هذا الابن في يوم من الأيام عجينة لينه طيعة في أيديكم تشكلونها كما تشاءون ، فلماذا لم تهتموا به لكي يكون أبنا صالحاً يفرح قلوبكم ويفرح قلب الله ؟

*إننا لا ننكر أنه أحياناً بعض أولاد شواذ ...

فآدم كان من أولاده هابيل البار ، وأيضاً قايين القاتل ، ونوح كان من أولاده سام ويافث المباركان ، وأيضاً حام الذي لم يستر عورة أبيه وتسبب في لعنة كنعان . ويعقوب كان من أولاده يوسف الصديق ، وأيضاً أخوته الذين باعوه وكذبوا علي أبيهم يعقوب ، واسحق نفسه كان من أولاده يعقوب البار وأيضاً عيسو المستبيح الذي باع البكورية بأكله عدس ... وما أكثر الأمثلة إن حاولنا أن نحصيها .

ولكن ليس معني هذا أن تترك أبنك يفسد ، وتقول : أنا مثل أبينا اسحق الذي كان أبنه عيسو قاتلاً ومستبيحاً

...!

ليس هذا عذراً لك ، فربما ظروفك أبنك تختلف عن حالة اسحق وعيسو . أما إن كنت قد بذلت كل جهدك في سبيل حياة أبنك الروحية ومستقبلة الأبدي ، ولكنه على الرغم من كل هذا أنحدر إلى الفساد لظروف خرجت عن إرادتك ففي هذه الحالة يكون لك عذر ...

الزواج مسئولية أمام الله ...

مادام الوالدان مسئولين أمام الله عن تربية أبنائهما وتقديم حياتهما قدوة عملية صالحة أمامهم ، إذن فالزواج هو مسئولية بلا شك ...

*إن الزواج ليس مجرد علاقة بين رجل وامرأة ، وإنما هو مسئولية تحتاج إلي كفاءة وإلي مؤهلات أبوة وأمومة هل يصلح هذه هل يصلح هذا الرجل المتقدم للزواج لأن يكون أباً ، يربي أولاده حسناً ، ويكون قدوة صالحة لهم ؟ وهل تصلح هذه الفتاة لأن تكون أماً تربي أولادها حسناً ، وتكون قدوة صالحة لهم ؟ وهل يصلح الاثنان لأن يكونا زوجين مثاليين ، يؤسسان بيتاً مقدساً ى خلاف فيه ولا شجار ، ولا خطأ يعثر الأولاد ؟؟

*إن الأمومة والأبوة ، يحتاجان هما أيضاً إلي مؤهلات : من حيث النضوج الروحي والذهني ، والفهم السليم لواجبات الأمومة والأبوة ، وفهم نفسية الأولاد ، والقدرة على تربيتهم .

العجيب أن كل شاب يتقدم لخطبة فتاة ، يحصر تفكيره في نقطة واحدة وهي : هل هذه الفتاة تصلح لأن تكون رفيقة تسعد حياته ؟ دون أن يفكر فيها : هل تصلح أما أيضاً أم لا . ونفس التفكير يكون عند الفتاة نحو خطيبها !!

وتكون النتيجة أن ينجب الزوجان بنين ، وهما يعرفان طريقة التربية . فإن أخطأ الابن ، يقابلان بالضرب ،

والنرفزة والشتيمة! ويتهمانه بالعقوق والتمرد والفساد! ولكن ما هو واجبكما في تربيته ؟ لا شيء ، سوي التمسك بالوصية الخامسة كأنها مصدر للسلطة دون القيام بواجبات الأبوة وبواجبات الأمومة ...!

بالوصية الخامسة كأنها مصدر للسلطة دون القيام بواجبات الأبوة وبواجبات الأمومة ...! إن الأبوة مي عناية ، هي اهتمام ، هي حب وعطف إن الأبوة هي واجب ومسئولية ، وليست مجرد سلطة . الأبوة هي رعاية ، هي عناية ، هي اهتمام ، هي حب وعطف وحنان ، هي جهد باذل في سبيل الأبناء حتي ينشأوا كاملين وصالحين ... وبنفس الأسلوب نتكلم عن الأمومة .



وهنا نذكر بمزيد من الفخر أم صموئيل النبي ، التي ربت أبنها في مخافة الله ، ووهبته لخدمة الهيكل . وقالت عبارتها الجميلة : {لأجل هذا الصبي صليت ، فأعطاني الرب سؤالي الي سألته من لدنه وأنا أيضاً قد أعرته للرب . جميع أيام حياته هو عارية للرب} {1صم2:24-28} .

ونذكر أيضاً في إعجاب أم القديس تيموثاؤس الذي أرسل إليه بولس الرسول يقول: {أذكر الإيمان العديم الرياء الذي فيك، الذي سكن أولاً في جدتك لوئيس وأمك إفنيكي، ولكني موقن أنه فيك أيضاً } {2تي1:5}.

وبمزيد من الفخر أيضاً نذكر أم القديس أوغسطينوس القديسة مونيكا التي ظلت تبكي علي أبنها حوالي العشرين سنة متضرعة إلي الله من أجله ، وموصية عليه القديس امبروسيوس أسقف ميلان . حتي قال لها ذلك الأسقف البار : {إن ابن هذه الدموع لا يهلك} . وفعلاً تاب أو غسطينوس وصار قديساً بصلوات أمه ودموعها ...

ونذكر أيضاً تمجيد وتقديس أمهات الشهداء الأبرار اللائى ربين أولادهن في حب الله ، وكن يشجعن أبناءهن علي الموت . ومنهن من أستشهد أبناؤها علي حجرها . هؤلاء القديسات كان حنانهن الروحي طاغياً علي كل حنان جسدي .

ولعل من الأمثلة الرائعة في الأمومة ، أم موسى النبي ... ما أعجب تأثيرها الروحي العميق علي ابنها علي الرغم من ضآلة فترة الطفولة التي معها . ما هي الفترة التي قضاها موسى مع أمه ؟ إن ابنه فرعون سلمته إياها رضيعاً . وظل معها حتى فطم وكبر واستطاع أن يمشي علي رجليه ... وعندئذ أرجعته إلي ابنه فرعون فصار لها ابناً ...

ولكن هذه الأم العجيبة المتدينة ، استطاعت في تلك السنوات القليلة أن تسبع ابنها بكل مبادئ الدين ،

وتغرس فيه كل قواعد الإيمان . حتي أن أربعين سنة قضاها موسى في قصر فرعون بكل ما فيه من عبادة وثنية ، لم تستطع أن تنزع منه الإيمان الراسخ الذي أخذه من أمه في سنوات طفولته الأولي ...

إنها فترة ضَئيلة تلك عاشها مع أمه ، ولكن كم كان أعمقها . بها تأهل للخطوة الأولي من زعامته الروحية ... وأنت أيتها الأم الحاضرة معنا الآن ، كم سنة قضاها أبنك في رعايتك ، أو كم عشرات السنوات ؟ أراك بعد عشرين سنة من ولادته تبكين من سوء خلقه ومن شراسة طبعه !!

*طوال هذه السنين التي قضاها معك ، ما هو التأثير الروحي الذي أخذه منك ، بخاصة عندما كان عجيبة لينة في يديك ؟!

"ليتك تأخذين قدوة صالحة من أم موسى وغيرها من الأمهات القديسات ، حتى تعرفي حقيقة واجبك الروحي كأم ... *وقبل أن تسألي عن مدي طاعة ابنك للوصية الخامسة ، نسألك نحن : ما هو الإعداد الروحي الذي أعددت به أبنك ، ليكون ابناً صالحاً ينفذ هذه الوصية وغيرها من الوصايا ؟!

وما أقوله للأم، أقوله أيضاً للأب.

ولنضع أمامنا ، قصة عالي الكاهن ، الذي لم يرب أولاده في خوف الله . ولنخف من المصير المريع الذي تعرض له نتيجة لإهماله في تربية أبنائه ... {1صم3:10-\$14،18} .



وأنتم أيها الآباء والأمهات ، ما هو العمل الروحي الذي تقومون به في بيوتكم المقدسة ، من أجل أنفسكم ، ومن أجل أولادكم ؟

هل لكم صلوات عائلية ، تجتمع فيها الأسرة كلها معا للصلاة ، وتعودون أولادكم الصلاة من صغرهم ؟ وعلي الأقل هل أنتم تصلون من أجل أولادكم ، بمواظبة ؟

وهل تقيمون القداسات وترفعون القرابين من أجل أولادكم. إن أيوب الصديق في العهد القديم يوبخنا جميعاً بما كان يفعله. لقد كان مواظباً علي تقديم المحرقات من أجل أولاده {علي عددهم كلهم} {لأن أيوب قل: ربما أخطأ بني وجدفوا علي الله في قلوبهم. هكذا كان أيوب كل الأيام} {أي 5:1}.

وهل تقرأون الكتاب ، وتشرحون قصص لأولادكم ، وتحفظونهم آياته ؟ ... هكذا قال الرب لكل منا من جهة وصاياه : {ولتكن هذه الكلمات التي أنا أوصيك بها اليوم علي قلبك ، وقصها علي أولادك ، وتكلم بها حين تجلس في بيتك} {تت6:6:7} فمن منكم ينفذ هذه الوصية في بيته ؟

في مرة من المرات أشار لي صديق علي أحد الشبان ، وقال لي : إنه من عائلة طيبة . إنني أذكره منذ كان طفلا صغيرا وكانت أمه قديسة ، تأتي به وبأخويه معه إلي الكنيسة ، وتسجد مع أولادها الثلاثة أمام المذبح بكل خشوع ، ولقد مرت سنوات طويلة ، وصار هذا الطفل شابا ، ولكنني لم أنس أبدا منظر تلك الأم القديسة هي وأطفالها الثلاثة ، وهم سجود معا بكل خشوع أمام المذبح ...

إن التربية الروحية منذ الصغر لها تأثيرها بلاشك ، خاصة في البيت المسيحي الذي تسوده المحبة والسلام والقدوة الصالحة .

حنان جسدي لا روحي

غلطة الوالدين أن حنانهما في غالبية الأوقات يكون حناناً جسديا. أما الحنان الروحي فهو غير موجود.

يأتي الصوم ، فماذا يسمع الأبناء من والديهم ؟ }يا أولاد ، أنتم صحتكم ضعيفة ، فلا تصوموا { !! وماذا عن صحتكم الروحية ؟ للأسف الشديد لا تدخل مطلقا في برنامج تربية الوالدين لأبنائهم ! المهم أنهم يريدون لهم أن يسمنوا ، ويكبروا . كما كانت وظيفتهم فقط هي تربية لحوم ! أو كما لو كانوا آباء وأمهات للأجساد فقط وليس للإبن كله ، كإنسان كامل ، بجسده وروحه .

ما أجمل أن يأتي الصوم ، فتقول الأم القديسة لأولادها } يا أولادي ، لا يصح أن يمر علينا هذا الصوم بدون أن نستفيد روحيا . لازم نذل أجسادنا لكي تحيا أرواحنا وتنمو . لأنه ليس بالخبزه وحده يحيا الإنسان ؟ . حينئذ الأولاد إلي أمهم باحترام ، ويقولون : {أمنا هذه قديسة} .

أمهم باحترام ، ويقولون : {أمنا هذه قديسة} . أما إن أمرتهم بعدم الصوم ، وإنضم الأب لها في هذا الرأي ، فأية فكرة إذن سيأخذها الأبناء عن والديهم ؟ بلا شك سيحاربهم الفكر بأن والديهم بعيدان عن الحياة الروحية ، وأن همهما كله في الجسد وشكله ونموه !!

*ما أبشعها خطية أن يأخذ الابن فكرة سيئة عن والديه ، ويقل تقديره الداخلي لهما !! ولكن ما هو السبب في هذه الخطية ، سوي العثرة التي يراها في حياة والديه وطريقة تفكيرهما ! ...

لماذا لا يكون الآباء روحيين ، والأمهات روحيات ؟! ما أحلي – إذا لا حظ الأب في يوم ما أن ابنه مقصر في واجباته الروحية – أن يقول له : {أنا شاعر يا أبني إنك في فتور روحي ، سأهديك كتابا من سير القديسين قرأته قديما وتأثرت به . أقرأه فتستفيد} أو {تعال بنا لنصلي معا} ...

العجيب أن كثيراً من الشبان المتدينين والشابات المتدينات ، يجدون أن الأب والأم هما اللذان يعرقلان نموهم الروحي!! ويقفان عقبة في طريقهم نحو الله: يعطلان صلاة الأبناء ، ويعطلان صومهم ، ويعطلان عبادتهم وتدينهم ، ويعطلان ذهابهم للاجتماعات الدينية!! ويكثران التوبيخ إذا أمتنع الأولاد عن بعض المتع التي لا تريح ضمائرها *ويظن هؤلاء الآباء أن تلك المتع مادامت لا تضرهم هم ولا تعثرها ، فالبضرورة هي أيضاً لا تعثر أولادهم!!

ناسين الفارق في السن ونوع الحياة!

لست أدري كيف سيقدم هؤلاء الآباء والأمهات حساباً أمام الله عن حياة أولادهم الروحية ؟! ... أما عن التكريس فهو مشكلة المشاكل دائماً مع الوالدين .



عندما يريد أحد الأبناء أن يكرس نفسه لخدمة الرب ، فأول من يقف ضده الأب والأم !! كأنه في طريق الإعدام أو السجن !

كل هم الأم أن تتزوج ابنتها وتستقر في بيت . أما إن أرادت تكريس نفسها للرب ، فإن الدنيا تقوم وتقعد . وتظل الأم تضغط وتضغط ، بالأفكار تارة ، وبالبكاء تارة أخري ، وبالتهديد مرات عديدة ... {أمك هاتموت . أمك جالها ضغط}. ويضغطون علي البنت المسكينة {ها تقتلي أمك ، حرام عليكي}!! كل ذلك من أجل اتجاه روحي مقدس يحتاج إلي حكمة في مواجهته لا إلي ثورة ...

ويتطور الأمر إلي خطيب يأتي ، ولا بد أن تقابله البنت ، وتحسن مقابلته ، وإلا فإنها ستقتل أمها! والخطيب الوحيد المرفوض هو السيد المسيح ، الذي قال عنه بولس الرسول (خطبتكم ... لأقدم عذراء عفيفة للمسيح } {2كو 2:11} . نقطة أخري في واجبات الوالدين وهي :



أيها الآباء والأمهات ، كونوا أشخاصاً روحيين ، يحترمكم أولادكم . أكسبوا ثقتهم ، وأكسبوا تقديرهم ، بشخصيتكم الروحية ، لا بسلطانكم .

*لا تظنوا أن الأبوة هي مجرد سلطة . كلا ، إنها حب وحنان وعطف ، إنها البال الطويل والقلب الواسع الذي يمرح فيه الابن ، ويستريح . إنها البذل والتضحية ...

وإذا خلت الأبوة من حنانها ، تصبح لقباً ميتاً لا حياة فيه . وإذا إهتم الأب بمجرد السيطرة ، وأشبع في نفسه شهوة الأمر والنهي ، لمجرد الأمر والنهي ، واعتزازا بمركزه في الأسرة ، إذن فهو حاكم وسيد ، وليس أباً ...

ودلالة الأبوة علي الحنان والرأفة ، هي ما قصد الرب إلهنا عندما طلب إلينا أن ندعوه : }أبانا { . وهكذا قال يوحنا الرسول : {انظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعي أولاده الله } {1يو 3:1 } . وعن هذا المعنى عينه قال داود في المزمور : {كما يترأف الآب على البنين ، يترأف الرب على خائفيه } {مز 13:103 } .

* ومن علامات محبتكم لأولادكم ألا تضغطوا علي نفسياتهم ، وأن تأمروهم في حدود طاقتهم ، وأن تقنعوهم بأوامركم إذا بدت غريبة عليهم . لا تظنوا أن في شيء من هذا إقلالا لمركزكم . إجعلوا طاعتهم لكم ، يكون مصدرها من الداخل ، من إقتناع قلوبهم ، وليس بإر غام من الخارج .

انظروا لماذا يطيع الأبناء مرشديهم الروحيين أكثر من والديهم ؟ إن هذا لعدة أسباب بلاشك:

1-لثقتهم في روحانية هؤلاء المرشدين ، وأن كلامهم هو صوت الرب لهم. هذه الثقة التي أنصحكم باقتنائها .

2-لأن هؤلاء المرشدين يكلمونهم بحب لا بسيطرة ، كأصدقاء ، لا يسمعون منهم عبارة : ﴿ إِنَا قَلْتَ كُده يعني كده } ...

3-لأنهم يقتعونهم ، لا يصدرون إليهم الأوامر واجبة التنفيذ ، وإنما يشرحون الفكرة ، حتي يفهموها فينفذوها ... والكلمة القوية المقنعة مطاعة مهما كان مصدرها .

4-لأنهم يحترمون شخصية أولادكم وعقلياتهم. ما أحكم المثل القائل: {إن كبر ابنك ، خاوية} أي عامله كأخ.

*من علامات محبتكم لأولادكم أن تمنحوهم حرية تحت رقابتكم . الله نفسه يمنحا الحرية ولا يجعلنا مسيرين .

لذلك:

لا ترغموا أولادكم فيما يتعلق بزيجتهم. إنصحوهم، ولكن لا ترغموهم. لا بد أن يوافق كل منهم علي من يقضي معه فترة العمر كلها.

لا ترغموهم فيما يختص بمستقبلهم. إنصحوهم ، ولكن لا ترغموهم. كل منهم له اتجاهه الخاص الذي يتفق ونفسيته وعقليته ومواهبه ...

أعطوهم حرية في تدينهم . وتأكدوا أن تدينهم مفيد لهم ولكم ، علي الأرض وفي السماء . ولا تقفوا عقبة في حياتهم الروحية ، لئلا تفقدوهم .

القصل الخامس المقامس عود إكرام الوالدين

إلي أي حد يكرم الإنسان والديه! إن كانت هناك حدود معينة ، فما هي ؟ للإجابة على هذا السؤال نقول أنه يجب علي الإنسان أن يحب والديه ويكرمهما إلي آخر ما تصل إليه إمكانياته . ولكن عليه ألا تصطدم محبته بوالديه بمقدسات أخري . فمحبتهما :

1-لا تكون أزيد من محبته لله:

وهذا الأمر تحدث عنه الرب بصراحة فقال: }من أحب أباً أو أماً أكثر مني ، فلا يستحقني ... { {مت35:10-37} . الأن تحب أباك وأمك ، ولكن . إن اصطدمت محبتها بمحبتك لله ، فإنك تصغي حينئذ إلي قول الرب: }إن كان أحد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه و ... حتي نفسه أيضاً ، فلا يقدر أن يكون لي تلميذاً { لو26:14 طبعاً يحدث هذا إن كان أم في مدال من عن طبق الرب ، أم إن كان أم ضد عمله ...

أبوت وأمّك يبعدانك عن طريق الرب ، أو إن كانا ضد الله أو ضد عمله. فمن أجل الله ومحبته ، يجب أن تطرح جانباً كل محبة أخري . يمكن أن تترك الأب والأم والأقارب جميعاً . وفي ذلك قال الرب : }الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أماً ... لأجلي ولأجل الإنجيل ، إلا ويأخذ مائة ضعف الآن ... وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية} {مر29:10} .

إن محبة الله يجب أن توضع فوق كل محبة أخري . ومحبة الوالدين يحب أن تكون داخل محبة الله . فلا يصح أن نكرم أباً علي حساب محبة الله ، أو أن تجاهل أباً بكسر وصية من وصايا الله . ولا تشترك معه في الباطل . وسنضرب لذلك مثلاً من الكتاب المقدس ومثلاً من تاريخ الكنيسة :

يوناثان الباريوبخ أباه شاول

أحب يوناثان داود ، وكان شاول الملك أبو يوناثان يحسد داود ويشتهي قتله والتخلص منه . وكم من مرة حاول ذلك . أما يوناثان فعمل كل جهده علي إنقاذ داود .

*رأي يوناثان أن الحق في جانب ، وأباه في جانب آخر . فوقف إلي جوار الحق ، ضد أبيه . ولم يتملق أباه ، بل وبخه وجاهد لتحطيم خطط أبيه الشريرة .

في إحدى المرات {كلم شاول يوناثان أبنه وجميع عبيده أن يقتلوا داود}. فلم ينفذ يوناثان هذا الأمر. ولم ينضم لأبيه في رأيه ولا خطته. بل علي العكس {تكلم يوناثان عن داود حسناً مع شاول أبيه. وقال له: لا يخطئ الملك إلي عبده داود لأنه لم يخطئ إليك، ولأن أعماله حسنة لك جداً ... لماذا تخطيء إلي دم بريء بقتل داود بلا سبب} { [صم1:1-7].

*وهكذا بين يوناثان لأبيه خطأه في حق داود . ومدح داود أمامه ولم يخف . واقنعه حتي رجع في تلك المرة عن فعله ولم يقتل داود ... ولم يتملق أباه ...

وأقام يوناثان عهداً مع داود ، وهو يعلم أن أباه يكرهه ، وإتفق معه علي خطة سرية تنقذه من أبيه ، ودافع عنه أمام أبيه حتي غضب أبوه منه ، وقال له : {يا ابن المتعوجة المتمردة ، أما علمت أنك قد أخترت ابن يسي لخزيك ... لأنه مادام حياً علي الأرض لا تثبت أنت ولا مملكتك . والآن أرسل وأت به إلي ، لأنه ابن الموت هو} .

*ولكن يوناثان صمد أمام غضب أبيه ، وهاجم قرارات أبيه مرة أخري ، حتى ثار أبوه وكاد أن يقتله ...

وفي ذلك يقول الكتاب: {فأجاب يوناثان شاول أباه وال له: لماذا يقتل {داود} ؟ مآذا عمل ؟! فصابي شاول الرمح نحوه ليطعنه. فعلم يوناثان أن أباه قد عزم علي قتل داود. فقام يوناثان عن المائدة بحمو غضب ولم يأكل خبزاً ...} {1صم20:20-34} وذهب يوناثان فأخبر داود، وأنقذه {وقبل كل منهما صاحبه وبكي}. وقال يوناثان لداود: إذهب بسلام

*وهكذا نري أن يوناثان البار ، قد بكت أباه ، وشرح له خطأه ، ودافع أمامه بكل شجاعة عن داود الذي يكرهه أبوه . وتعرض لغضب أبيه وثورته . وبذل كل جهده حتي أفسد خطة أبيه في قتل داود .

أكانت الوصية الخامسة تلزم يوناثان أن يشترك مع أبيه في قتل داود ، أو علي الأقل يصمت ولا يعارض أباه ؟!! كلا . بلا شك . لو فعل يوناثان كذلك - بفهم خاطئ للوصية - لأخطأ إلي الله ، وإلي داود ، وإلي نفسه ، وإلي شاول أبيه ...



مثال آخر من الكتاب المقدس ، وهو ما حدث بين سليمان الملك وأمه . جاءت أمه إليه ، فقابلها بكل إحترام ، وقام عن كرسيه وسجد لها ، ثم أجلسها إلي جواره . فقالت له : {إنما أسألك سؤالاً واحداً صغيراً ، لا تردني} فأجابها : {اسألي يا أمي لا أردك} . فطلبت منه أمه طلباً ضد الشريعة ، طلبت أن تعطي أبيشج الشونمية زوجة لأخيه ادونيا . وكانت أبشيج تعتبر زوجة لأبيهما داود ، أو بمثابة ذلك ...

*وعلي الرغم من الإحترام العظيم الذي قابل به سليمان أمه ، فإنه لم يجبها في وساطتها لأدوينا ، بل أمر بقتله . و هكذا قال سليمان : {... قد تكلم أدونيا بهذا الكلام ضد نفسه . والآن حي هو الرب ... إنه يقتل أدونيا} {1مل2:19:24} .

القديسة دميانة توبخ أباها:

هذه القديسة العظيمة كان أبوها مرقس والياً علي البرلس والزعفران في عهد الملك ديوقلديانوس الكافر. ونتيجة لضغط الملك ، بخر مرقس الوالي للأصنام.

ونتيجة لهذا التوبيخ الشديد أفاق أبوها من غفلته ، بكته ضميره ، فرجع إلي ديوقلديانوس ، وإعتراف بالسيد المسيح ، ومات شهيداً وإنضم إلي القديسين .

ولم يكن توبيخ أبنته دميانه له كسراً للوصية الخامسة ، بل إنقاذا لحياته من الهلاك الأبدي . قلنا إنه من حدود إكرام الوالدين ، أن هذا الإكرام لا يتعارض مع محبة الله . نضيف نقطة أخري هي :

2-حفظ حقوق الزوجية:

يقول الكتاب: {يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته} {تك24:22،مت 5:19،أف 31:5} . فلا يصح أن يضحي الرجل بزوجته إكراماً لأبيه وأمه . إني أنصح باستمرار ، من أجل سلامة الأسرة ، أن يسكن كل زوجين جديدين في بيت مستقل ، بعيداً عن الاحتكاك بالأب والأم .

□ فالأم التي تحب أن يظل أبنها في حضنها وبيتها بعد أن يتزوج ، هي أم تكسر الوصية القائلة : }يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته { .

فإن سكن الابن وحده ، وظلت أمه تعيره بأنه ابن عاق ، وأنه ترك أمه ونسي تعبها فيه ! فهذا الكلام لا يصح أن يقال بل الأم الحكيمة هي التي تساعد أو لادها وبناتها علي الارتباط بأزواجهم .

الأم الحكيمة إذا أتتها أبنتها غضبانة من زوجها ، لكي تقيم معها في البيت ، تقول لها : }لا يابنتي هو بيت

زوجك. ارجعي إلي زوجك واصطلحي مع لأن. الكتاب المقدس يأمرك أن تتركي الأب والأم وتلتصقي بزوجك}. إن الحنان الزائف الذي تبديه الأم نحو ابنتها في تشجيعها علي ترك بيت زوجها، هو سبب من الأسباب الجوهرية في كثير مشاكل الأحوال الشخصية.

وكذلك فإن الرجل الذي يحب أمه أكثر من زوجته ، ويخرب بيته من أجل طاعة الأم ، هو أيضاً لا ينفذ وصية : {يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته} .

ولكن ليس معني هذا أن تستغل الزوجة هذه الآية في جهل ، وتوغر قلب زوجها ضد أبيه وأمه ... وتقول له الكتاب يقول: {يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته}. وهذه التي تقسي قلب زوجها ضد أبيه وأمه ، لا تظنوا مطلقاً أنه سيحبها أكثر من والديه. لأن محبة الوالدين هي محبة طبيعية تجري في الدم. أما محبة الزوجة فهي محبة مكتسبة تأتى بالخلطة والمعاشرة. والشخص الذي لا خير فيه لأبيه وأمه ، لا خير فيه أيضاً لزوجته.

* أما قول الكتاب: }يترك أباه وأمه { . فالقصد منها بتركهما من جهة المسكن ، ولكن لا يتركهما من جهة المحبة والاحترام والعرفان بالجميل ، ولا من جهة الإعالة أيضاً في حدود إمكانياته ...

الفصل السالس

أنواع أخري من الأبوة *******

□ أقارب في مستوي الأبوين:

الوصية الخاصة بإكرام الوالدين لا تنطبق عليهما وحدهما ، بل علي من هم في مستواهم أيضاً ، مثل العمة الخال ، والعمة والخالة ، والأجداد طبعاً لأنهم آباء الآباء .

والحماه تعتبر أماً ويسمونها بالإنجليزية Mother in Law

وكذلك الصهر يعتبر أباً ، ويسمونه

صدقوني ، لو أن كل زوجة عاملت أم زوجها كأنها أمها ، وحماتها نظرت إليها كابنتها ، لزالت تلك المشكلة تماماً...

وعلي العموم ، فإن كل الأقارب الذين هم أعلي منك درجة ، وأكبر منك سناً ، عاملهم كآباء وأمهات . ولسنا في حاجة إلى كتابة قائمة طويلة بكل هؤلاء الأقارب . والأخ الأكبر ينبغي أن تعامله باحترام ، وكذلك الأخت الكبرى . هناك أنواع أخرى من الأبوة ، خارج القرابة الجسدية ، من أمثلتها :



كما أن لنا آباء وأمهات بالجسد ، كذلك أعطانا الله أماً روحية وهي الكنيسة وآباء روحيين هم الأنبياء والرسل والأساقفة والكهنة ، والقديسون عموماً ...

أمثلة من الأبوة الروحية :

إبراهيم أبو الآباء دعي أباً لجميعنا { ليكون أباً لجميع الذين يؤمنون وهم في الغرلة} مع أنهم ليسوا من نسله بالجسد. {أباً لأمم كثيرة ... ليس لمن هو من الناموس فقط ، بل أيضاً لمن هو إيمان إبراهيم الذي هو أب لجميعنا} {رو4:11-16} . اليشع النبي عندما رأي إيليا النبي صاعداً إلي السماء صرخ قائلاً : {يا أبي يا أبي ، مركبة إسرائيل وفرسانها} {2مل2:21} .

□ وبنفس هذا النداء أيضاً خاطب يوآش الملك اليشع النبي }2مل14:13 وكان اليشع وايليا بتولين ، ولكنها أبوة روحية .

وعن هذه الأبوة الروحية يرسل بولس الرسول إلي فليمون من جهة انسيموس فيقول: {أطلب إليك لأجل أبني انسيموس الذي ولدته في قيودي} {في10}. وبولس الرسول كان بتولاً ، وأبوته لانسيموس هي أبوة روحية ، وكذلك أبوته لتيموثاوس ، الذي قال عنه: {تيموثاوس الابن الصريح في الإيمان} {1تي12} وأيضا: {تيموثاوس الابن الحبيب} {2تي22}}.

وعن هذه الأبوة الروحية أرسل بولس الرسول إلي أهل غلاطية يقول لهم: } يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضاً { غلاء:19} كما أرسل إلي أهل كورنثوس يقول: {... كأولادي الأحباء أنذركم. لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح. لكن ليس آباء كثيرون، لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل. لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذي هو ابني الحبيب ... } { 1كو 4:41-17 } .

ويوحنا الرسول – وهو بتول أيضاً – تحدث عن أبوته الروحية ، فكتب يقول : {يا أولادي ، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا} {1يو2:2} . {ليس لي فرح أعظم من هذا ، أن أسمع عن أولادي أنهم يسلكون بالحق} {3يو4} .

والدسقولية تقول في بابها السادس عن الأسقف أنه: }أبوكم بعد الله {. والكنيسة تقول عن القديسين في المجمع: }آباءنا القديسين {. ونقول في أوشية الراقدين: {أطلبو عن آبائنا وإخوتنا الذين رقدوا ... آبائنا القديسين رؤساء الأساقفة ، وآبائنا الأساقفة ، وآبائنا القمامصة ، وآبائنا القسوس ، وآبائنا الرهبان ... } .

*ومن اعتزاز الكنيسة بقلب الأبوة الذي يدل علي غاية الحنان والحب ، تسمي رئيس الأحبار }البابا{ . وتطلق علي الأساقفة لقب }أنبا{ أي }أب{ .

ذلك لأن المحبة التي يحملها لقب الأبوة هي الدعامة الأولي للرعاية والخدمة.



مع اعترافنا بأن الأسقف سيد ورئيس وملك وراع كما تدعوه الدسقولية ، إلا أننا عندما نقول: {أبونا الأسقف} و {أبونا المطران} و {أبونا البطريرك} ، إنما يتملكنا إحساس قوي بعاطفة أعمق بكثير من رسميات الرئاسة والسلطة . يكفي أن الله ذاته نناديه قائلين : {أبانا} دون أي إنقاص من سلطته لينا .

*وأنت يا الأب الأسقف ، عندما تنسي إنك رئيس وسيد ، وتذكر فقط أنك أب تجمع أولادك في حضنك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ، حينئذ ستعيش في جو من المحبة ، وتربطها بأولادك المحبة أكثر من الخضوع .

من حقك أن تأمر فتطاع . ولكن حسن أن تنسي سلطانك ، وأن يطيعك الناس حباً فيك لا خوفاً منك ، وطلباً لبركاتك ورضاك لا إتقاء لعقوباتك وسلطة كهنوتك .

*بالحب تكسب نوعاً آخر من الخضوع هو خضوع الثقة ورضا القلب ...

وما أجمل قول الكتاب:

" إن صربتم اليوم عبداً لهذا الشعب و حدمته هو وأحببته هم، وكلمتهم كلاماً حسباً ، يكونون الناعبيداً كل الأيام " {[مل7:12}

ليست أبوة الرعاة لقباً رسمياً ، بقدر ما هي حالة من الحب والعناية والعطف ، يلمسها عملياً كل من يتصل بالراعي عن قرب أو بعد . فالراعي هو القلب الواسع الكبير ، الذي يلجأ إليه الجميع ، فيجدون عنده حلاً لمشاكلهم ، أو على الأقل عزاءاً في ضيقاتهم ...

الراعي الحقيقي يدخل مدرسة الحب قبل مدرسة الخدمة . يتخذه الناس أباً عن جدارة لا عن وظيفة . حتى إن قلت مواهبه ، تعوضها محبته ...

*إن السيادة الحقيقية للراعي هي سيادته علي القلوب بالمحبة ، ولا يصح أن تأخذ مظهراً عالمياً ينحرف بها إلي حب السيادة والتسلط!! إن عمله هو كسب النفوس للرب ، وليس كسب طاعتهم وخضوعهم لشخصه!

وما أسهل أن يحاول الراعي تبرير موقفه ، بأنه يقول: {لست أبحث عن كرامتي ، وإنما عن كرامة الكهنوت}!! إنه فهم خاطئ لكرامة الكهنوت. فالسيد المسيح لم يفقد كرامته ، عندما إنحني وغسل أرجل تلاميذه ، بل ازدادت كرامته في أعنذا وذورته إذا

كرامته في أعيننا بخدمته لنا . إن كنت تبيت مسروراً ، حينما تخضع غيرك لسلطانك الكهنوتي ، وتذله تحت قدميك ، إذن فأنت مجرد سيد ولست أباً . أما إن كنت أباً بالحقيقة ، فلن يغمض لك جفن ، إن قهرت ابنك وأذللته ، وبات بسببك متعباً ... ! *الطاعة والخضوع أمران سهلان ، ولكن أهم منهما المحبة والاحترام .

الراعي المحب يقنع أولاده بحكمة أوامره ، كما كان الرب يشرح ويفسر . وطريق الإقناع طويل ، ولكنه أثبت وأنفع . أما طريق السلطة ، فقصير ومختصر ولكنه خطر وغير ثابت . إنه يمكن أن يسير الأمور إلي حين ، ولكنه لا يرضي قلب الخاضع ، ولا يخلص نفس الآمر!

وقد يكسب الراعي خضوع الناس ، دون أن يكسب توقيرهم وتقديرهم . وقد ينال إحترامهم لوظيفته ، دون شخصه . أما الذين حلدوا ، فهم الذين وقرهم الناس وأحبهم الله ، لأشخاصهم ، مهما كانت وظائفهم ضئيلة ...



إذا خلت الرعاية من المحبة ، فقدت أقوي دعائمها . بدون المحبة التي تربط الأب الروحي بأولاده ، لا يستطيع أن يعمل شيئاً لأجل خلاصهم ولفائدتهم الروحية .

بالمحبة يفتحون له قلوبهم ، وبالمحبة يعرف احتياجاتهم الروحية . فتكون خدمته لهم واقعية عملية تتصل بهم عن رب .

وبالمحبة يقبلون ما يقترحه من حلول لمشاكلهم. وبذلك تسهل خدمته. وبالمحبة يمكن للأبناء الروحيين أن يقبلوا من أبيهم الروحي التوبيخ والانتهار والتأديب، بل العقوبة أيضاً. لأنهم يعملون أنه ليس بقسوة يعاملهم. في كل شدة يتخذها، إن اضطر إلي ذلك، ويضعون أمامهم قول الكتاب: {أمينة هي جراح المحب} {أم2:27}. وبالعكس إن لم يكسب محبتهم، ينظرون إلي تأديبه نظرة عداء...

وبالمحبة يمكن للأبناء الروحيين أن يكلموا أباهم بصراحة تامة ، حتي النقد لا يخافون من مواجهته به بدالة وبإخلاص. عارفين أنه لا يتضايق من الصراحة ، وأنه قلب كبير يتسع لكل كلامهم و لكل أفكارهم وأيضاً لكل ما يحاربهم به العدو نحوه من شكوك. وكما قال الرسول أن المحبة تطرد الخوف إلي خارج {1يو4:18}.



هذه المحبة وجدنا لها أمثلة كثيرة في سيرة القديسين ، ظهرت في التفاف الرعية نحو راعيها باستمرار . كما حدث في التفاف الشعب حول أبيهم القديس أثناسيوس الرسولي في كل ضيقاته وفي كل مرة نفي عن كرسيه . ومن أمثلتها المحبة التي قوبل بها القديس أغناطيوس أسقف إنطاكية الذي عزم شعب رومة علي اختطافه حتى لا يلقي طعاماً للأسود ...

ومن أمثلة هذه المحبة العجيبة مل تمتع به بولس الرسول من أولاده الذين قال لهم مرة: {لأني أشهد لكم أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتموني} {غل15:4}. هذه المحبة ظهرت في الوداع المؤثر الذي حدث في ميليتس حيث يقول الكتاب: وكان بكاء عظيم من الجميع. ووعقوا علي عنق بولس يقبلونه ، متوجعين ولا سيما من الكلمة التي قالها أنهم لن يروا ووجهه أيضاً} {أع37:20،38}.

*ما أعمق كلمات المحبة العاطفة التي تتضح كمثال رائع في ما ورد في رسالة بولس الرسول إلي رومية حيث يقول : إسلموا على بريسكلا وإكيلا العاملين معي في المسيح يسوع اللذين وضعاً عنقيهما من أجل حياتي ... سلموا على ابينتوس حبيبي التي هو باكورة أخائية للمسيح . سلموا على امبلياس حبيبي في الرب . وعلي استاخيس حبيبي . سلموا على برسيس المحبوبة التي تعبت كثيراً في الرب . سلموا على روفس المختار في الرب وعلى أمه أمي ...} (رو3:16-16) .

*كثيرون وكثيرات يذكرهم بولس بالاسم بعبارات عاطفية ، كم مرة وصفهم بكلمة حبيبي ، وبكلمة المحبوبة ، وشكرهم على تعبهم من أجل الرب ومن أجله ، ووضعهم أعناقهم من أجل حياته ...

إنه الحب العجيب الذي يربطهم به ، وبنفس الأسلوب كان يتكلم عن أبنائه المحبوبين من الأساقفة ، مثل تيموثاوس {الابن الحبيب} {2:1ي} .

بنفس أسلوب المحبة عاش يوحنا الرسول مع أولاده . يبدأ رسالته بقول : {الشيخ إلي كيريه المختارة وإلي أولادها الذين أنا أحبهم بالحق} . ويبدأ رسالته الثالثة بقوله : {السيخ إلي غايس الحبيب ، الذي أنا أحبه بالحق . أيها الحبيب في كل شيء أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً ، كما أن نفسك ناجحة } .

هذه المحبة مع الأبناء الروحيين تعلمها الرسل القديسون من الرب نفسه ، من عظم محبته لأولاده ، من المسيح الحنون المحب الذي بلغ من محبته أن إستطاع يوحنا أن يتكئ علي صدره ، يلقب بلقب : {التلميذ الذي يسوع يحبه} . وبلغ من محبته الناس أن استطاعت المرأة الخاطئة أن تبل قدميه بدموعها وتمسحهما بشعر رأسها . وقال الرب عنها أن خطاياها الكثيرة قد غفرت لها لأنها أحب كثيراً . {لو7:74} .

يسوع إلهنا المحب، الذي أحب خاصته الذين في العالم، أحبهم حتى المنتهي {يو1:13}. ومن أجل الحب بذل ذاته عنهم، ومن أجل الحب ظهر لهم بعد القيامة يقويهم ويثبتهم في الإيمان. هذا الحب الذي جعل الأطفال يلتفون حوله، ويهتفون عند دخوله أورشليم، ونساء كثيرات يتبعنه من الجليل ويخدمنه {مت55:27}. وهذا الحب الذي جعل بنات أورشليم يبكين عليه {لو28:23}.

* كان الرب يسوع محبوباً وكان تلاميذه محبوبين . وكان خلفاؤهم الأساقفة محبوبين . وكان الحب الذي يربط الأبوة الروحية بالأبناء هو الدعامة الأساسية للرعاية ...

إن ذكرت إذن كلمة {أب} ينبغي أن نذكر إلي جوارها نواحي محبته العملية. أما كلمة أب ـ بدون حب يظهر عملياً ـ فهي مجرد لقب لا روح فيه ولا يدل علي شيء. الناس ينتظرون من الآباء الروحيين أن نظروا أبوتهم بمحبتهم العملية وبحنانهم.

أما الأبوة التي تطلب أكثر ما تعطي . وتوبخ أكثر مما تعزي ، وتجرح أكثر مما تريح ، فإنها محتاجة أن تراجع نفسها ، وتسعي لتكسب الحب الذي ليس هو وظيفة رسمية وإنما هو حنان وعطف وبذل ...



إن إكرام الآباء ينطبق أيضاً علي القديسين الذين رقدوا ، سواء منهم الآباء الشهداء ، أو أبطال الإيمان ، أو قديسوالبراري والرهبنة ، أو الآباء الرعاة ...

وهؤلاء نكرمهم ببناء الكنائس علي أسمائهم ، وبإقامة الأعياد لهم ، وبذكرهم في تسابيحنا وصلواتنا ، وبنشر سيرتهم العطرة وسط الناس . وبقراءتها في سنكسار اليوم علي المصلين ، والاحتفاظ بأيقوناتهم في كنائسنا وبصورهم في بيوتنا ...

و نكرم القديسين أيضاً بأطلاق أسمائهم علي أبنائنا ، وعلي جمعياتنا ومجلاتنا ومعاهدنا ومؤسساتنا . ونكرمهم بدوام تذكرهم والاستشفاع بهم ، كما نكرمهم بالاهتمام بأجسادهم وعظامهم .

ونكرم القديسين بالأكثر بإتباع تعاليمهم وبنشرها ، والاقتداء العملي بحياتهم .

أبوة السن ، واحترام الشيخوخة

هناك من هو في مركز أبيك من جهة القرابة الجسدية ، وعليك أن تحترمه وتوقره . وهناك من هو في مركز أبيك من جهة السن ، وعليك أيضاً أن تحترمه وتوقره . وعلي العموم ينبغي أن تحترم من هم أكبر منك سناً ...

نري مثلاً لاحترام السن وتوقير الشيوخ في قصة أيوب الصديق . كان لأيوب ثلاثة يناقشون أيوب 28 إصحاحا . واليهو صامت ، يسمع وهو ساكت ، لأنهم أكبر منه سناً ، وأخيراً عندما فشلوا في نقاشهم ، اضطر اليهو أن يتدخل ...

وبدأ اليهو كلامه بقوله : }أنا صغير في الأيام وأنتم شيوخ . لأجل ذلك خفت وخشيت أن أبدي لكم رأيي . قلت

الأيام تتكلم وكثرة السنين تظهر حكمة { {أي7،32،6}} .

نستطيع أن تأخذ من هذا الموقف تعليماً ، أن الصغير ينبغي أن يصمت وسط الكبار . يجلس ليسمع ويفهم ويتعلم . وهذا موجود في أنظمة الرهبنة ، حيث لا يجوز للراهب المبتدئ أن يتكلم في مجمع الشيوخ .

لذلك قيل: لا تلق بكلمتك وسط الكبار. وإن سئل شخص كبير ولم يعرف ، فالأدب يمنع الصغير من أن يقول الإجابة وإن كان يعرفها. لا يصح للصغير أيضاً أن يرفع صوته في وجه من هو أكبر منه ، بل يكلمه باحترام. بولس الرسول نفسه قال تلميذه القديس تيموثاوس الأسقف ـ وكان صغير السن ـ منبهاً إلي إحترام الشيخ ،

} لا تزجر شيخاً ، بل عظه كأب ، والأحداث كأخوة ، والعجائز كأمهات ... } { [تي 2.5:1] فإن كان تيموثاوس الأسقف ، مفروض فيه أن يعامل الشيوخ كآباء والعجائز كأمهات فبالأولي الفرد العادي من الشعب ...

ونفس هذا الاحترام سلك به بولس نفسه نحو العجائز. فقال في رسالته إلي رومية (رو13:16) (سلموا علي روفس المختار في الرب، وعلي أمه أمي). فسماها أمه مع أنها من الناحية الروحية تعتبر من بناته. وهكذا من جهة السن أيضاً أعتبر مرقس الرسول أبناً لبطرس. فقال عنه: {مرقس ابني} {1بط5:13}.

لقد دعانا الرب أن نتخذ المتكأ الأخير في الولائم (لو10:14) . هذا المتكأ الأخير ينبغي أن نتخذه مع كل من هو أكبر منا . فقال الكتاب : {من أمام الأشيب تقوم ، وتحترم وجه الشيخ} {لا32:19} .

لا يصح أن يجلس ، وشخص أكبر منك واقف . ولتكن جلستك مهذبة أمام من هو أكبر منك . لا يصح أيضاً أن تجلس وتعطي ظهرك لمن هو أكبر منك .

وإن كنت سائراً مع شخص أكبر منك . وهو يحمل حملاً ، فأحمله بدلاً منه ... وهكذا إحترام الكبار في أسلوبك أيضاً في الكلام ، وفي كل شيء قدمهم علي نفسك .

كل هذا هن الاحترام ، أمام عن الطاعة ، ففي حياتك الروحية تطيع أباك الروحي ومن تكون عنده المعرفة والحكمة بغض النظر عن السن ، فقد يوجد شيوخ مخطئون وأمثلتهم كثيرة في الكتاب {1مل9:20:6 :أي9:32 : يو9:8 مز100:119 : جا4:13} .. وقد يوجد شباب حكماء كيوسف ودانيال وأثناسيوس الرسولي ...

أبوة المركز، واحترام المعلمين والرؤساء

أبوة المركز والرعاية والمسئولية وضحها الكتاب المقدس في مناسبات عديدة. فمن جهة الرعاية ، قال أيوب الصديق: {أي 16:29} ولما تولي يوسف الصديق الإشراف علي بيت فرعون ، قال إن الله: {قد جعلني أباً لفرعون} {تك45:3}. كذلك فإن عبيد نعمان السرياني - عندما تضايق من الإغتسال في الأردن ليبرأ - قالوا له: {يا أبانا ، لو قال لك النبي أمراً عظيماً ، أما كنت تفعله } {2مل5:13} فدعوه {أبانا } من جهة المركز.

ولعله من هذا القبيل ، قال داود لشَّاول الملك { انْظر يا أبي انظر طرف جبتك بيدي } { 1صم24:11 } ، تعبيراً تمتزج فيه أبوة المركز بأبوة السن ...

*من هذه الناحية تنطبق الوصية الخامسة علي الرؤساء ، وعلي المعلمين ، وكل من لهم رعاية وأشراف علي

الإنسان.

فالطالب الذي لا يكرم مدرسه أو لا يطيعه أو يشاغب في فصله ، أو يكسر قوانين المدرسة ، إنما يكسر الوصية الخامسة . وبالمثل المواطن الذي لا يطيع نظم الدولة .

من هنا نري الأتساع الكبير سلمته وصية {إكرام أباك وأمك} .

أما طول الأيام علي الأرض ، فقد تؤخذ بالمعني الحرفي أي طول الأعمار ، أو قد تؤخذ بشيء من التأمل عن الأبدية في {أرض الأحياء} {مز27:13} .